الفصل الثاني

معتقدات المسلم إذا قرر الانتساب للمذهب الشيعي الإثني عشري

سأبذل كل ما في وسعي -مستعينا بالله تعالى- لأكون واضحا وصريحا في كل ما أخطه في هذا الكتاب.

أعترف أنني عندما بدأت بتقديم برنامج "الحوار الصريح بعد التراويح" عن الخلاف السني والشيعي وسبل حله عام ٢٠٠٢ ميلادية، كنت أظن أن الفرق الأساسي بين الطرفين هو أن الشيعة يفضلون سيدنا عليا، ويقدمونه على أبي بكر وعمر وعثمان، رضي الله عنهم جميعا، ويرون أنه كان أحق بتولي الخلافة منهم بعد وفاة الرسول ﷺ.

وكنت أرى هذا الاختلاف -على أهميته- بسيطا، ولا يجوز تضخيمه إلى الدرجة التي يصبح فيها ستارا ومبررا لتهديد الوحدة الإسلامية والتفريق بين السنة والشيعة.

لكنني أدركت بعد سنوات من تقديم البرنامج، والاستماع لضيوفه،

وقراءة المصادر ذات الصلة، أنني لم أكن على دراية بحقيقة موضوعات الخلاف وحجمها.

ولتلخيص ما تعلمته واكتشفته، سأبدأ بطرح سؤال مباشر وعملي ومفيد:

ماذا يفعل المسلم السني إذا اقتنع بأطروحات العلماء الشيعة المشاركين في برنامج "الحوار الصريح" وقرر أن يعتنق المذهب الشيعي الإمامي الإثني عشري؟

استمعت إلى أقوال عدد كبير من علماء الشيعة الإمامية ودعاتهم، وقرأت العديد من مصادرهم، ووجدت أن على السني الذي يريد التحول إلى شيعي أن يعتقد بما يأتي:

١ ـ أن يعتبر الإمامة من أهم أركان الإيمان والإسلام، ويقبل قول علماء الشيعة بأن من لا يؤمن بالإمامة مثل الذي لا يؤمن بالله ورسوله محمد ﷺ، ومن جحدها استحق الخلود في النار.

وأن يفهم، بناء على ذلك، أن لقب "المؤمن" لا ينطبق إلا على من يؤمن بولاية علي رضي الله عنه وبقية أئمة الشيعة الإثني عشرية من بعده. والإسلام، من دون الإيمان بولاية علي رضي الله عنه وبقية أئمة الشيعة الإثني عشرية من بعده، لا يدخل الجنة، ولا يغني عن صاحبه شيئا يوم القيامة.

وكل إنسان لا يعتقد بإمامة أحد من هؤلاء الأئمة فهو على حد الشرك بالله، ومن لا يؤمن بالإمامة فهو شخص جاهلي أي على الحالة

التي كانت قبل الإسلام، وكما أن من لا يؤمن بالله أو النبي ﷺ لا يكون مؤمنا كذلك من لا يؤمن بالإمام.

٢ ـ أن يؤمن بأن الإمامة منصب إلاهي واختيار رباني، وأن يؤمن بصلاحيات كبيرة جدا للإمام، فهو وصي النبي ﷺ، والقيم على الدين بعده، وهو معصوم، مع صلاحيات أخرى سنعرضها بتفصيل في حينها، ويدخل في باب تعظيم الأئمة الاعتقاد بأنهم يسمعون الدعاء وينفعون ويضرون بإذن الله، بحيث يجوز التوجه لهم بالدعاء مباشرة وطلب الحوائج منهم، باعتبار أنهم أناس مكرمون.

وكل إنسان لا يعتقد بإمامة أحد من هؤلاء الأئمة فهو على حد الشرك بالله، ومن لا يؤمن بالإمامة فهو شخص جاهلي أي على الحالة التي كانت قبل الإسلام، وكما أن من لا يؤمن بالله أو النبي ﷺ لا يكون مؤمنا كذلك من لا يؤمن بالإمام.

٣ ـ أن يؤمن بأن الله تعالى اختار لمنصب الإمامة سيدنا عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم ابنه الحسن، ثم ابنه الحسين، رضي الله عنهما، ثم تسعة من نسل الحسين وحده لا الحسن، وهم: علي ابن الحسين زين العابدين، محمد بن علي الباقر ، جعفر بن محمد الصادق، موسى بن جعفر الكاظم، علي بن موسى الرضا، محمد بن علي الجواد، علي بن محمد الهادي، الحسن بن علي العسكري، ومحمد ابن الحسن العسكري، وهو المهدي المنتظر عند الشيعة.

٤ ـ أن يكره الأغلبية الساحقة من صحابة النبي ﷺ، ويتبرأ منهم، وأن يؤمن بأن المهاجرين والأنصار ﷺ الذين كانوا ساكنين في المدينة

عند وفاة النبي ﷺ، ومن رضي بفعلهم من الصحابة من غير سكان المدينة، كانوا يعلمون بإمامة علي بن أبي طالب وولايته، وبايعوه بها يوم الغدير، بعد حجة الوداع، لكنهم نكثوا بيعتهم بعد وفاة النبي ﷺ، وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه وبذلك فإنهم ارتدوا جميعا إلا تسعة منهم في أحسن الفروض بقوا أوفياء لعلي رضي الله عنه.

٥ ـ أن يبغض المتقدمين على سيدنا علي بن أبي طالب في الخلافة، ويُقصد بهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، ويعتقد فيهم اتفاق الإمامية الذي أورده الشيخ المفيد - أشهر علماء الشيعة الإمامية - من أنهم (أي أبا بكر وعمر وعثمان) «ضلال فاسقون، وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين عليه السلام عن مقام رسول الله ﷺ عصاة ظالمون وفي النار بظلمهم مخلدون».

٦ ـ أن يتهم أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بالتورط في العدوان على السيدة فاطمة الزهراء -رضي الله عنها - الأول بالأمر والتوجيه، والثاني بالتنفيذ مع معاونين له، وهو عدوان أدى إلى كسر ضلعها، وإسقاط جنينها محسن، واستشهادها.

٧ ـ أن يوالي أهل البيت ويعلن البراءة من أعدائهم، وأن يؤمن بظلم أهل البيت -رضي الله عنهم- ويسعى لبيانه، خاصة في المجالس الحسينية والمآتم السنوية على أئمة أهل البيت، وأن يلعن أعداءهم، وأن يطلب الثأر منهم، علما بأن من مسلمات المذهب أن الإمام المهدي إذا خرج وظهر انتقم لأهل البيت من أعدائهم.

ويدخل في عداد الأعداء أغلب الصحابة -رضي الله عنهم- الذين يتهمهم الشيعة بالارتداد بسبب إنكارهم ولاية سيدنا علي رضي الله عنه.

كما يدخل بنو أمية، وكل «من يسلك مسلكهم ويحذو حذوهم في معاداة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الطاهرين -عليهم السلام- وأوليائهم، سواء كان المعادي لهم من بني أمية أو من سائر قبائل العرب وأحيائها». (المصدر: الأسئلة العقائدية في مركز الأبحاث العقائدية، وهو من مراكز آية الله العظمى السيد علي السيستاني. سؤال: معنى اللهم العن بني أمية قاطبة).

http://www.aqaed.com/faq/index.html

٨ ـ أن يؤمن بأن الإمام الثاني عشر للشيعة الإمامية، محمد بن الحسن العسكري، هو الحجة وقائم آل محمد المهدي المنتظر في آخر الزمان، وأنه حي يرزق لم يمت منذ ولادته لأبيه الحسن العسكري عام ٢٥٥ للهجرة، ٨٦٩ ميلادية.

وأن يؤمن أنه أصبح إماما معصوما مباشرة بعد وفاة والده، عام ٢٦٠ هجرية، وكان عمره آنذاك خمس سنين فقط.

وأن يؤمن أنه غاب عن الناس غيبة صغرى منذ ٢٦٥ هجرية، الموافق ٨٧٩ ميلادية، وبقي على اتصال بأربعة من وكلائه فقط. فلما مات أطول هؤلاء الوكلاء عمرا، سنة ٣٢٩ هجرية، ٩٤١ ميلادية، بدأ الإمام غيبته الكبرى منذ ذلك التاريخ.

وأن يؤمن أن الإمام محمد بن الحسن العسكري ينتظر إذن الله له بالخروج على الناس من جديد، ليملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

* * *

هذه هي المعتقدات الأساسية التي يجب أن يتبناها المسلم السني إذا قرر أن يدخل في المذهب الشيعي الإثني عشري، وهناك أمور أخرى مهمة، في الاعتقاد وفي الفقه، ولكنها متفرعة من هذه المعتقدات التي أشرت إليها أو مضافة إليها، ولا تعدلها في القيمة والأهمية.

وبما أنني نشأت في بيئة سنية مالكية كما أشرت إلى ذلك سابقا، فقد وجدت نفسي مضطرا للتفكير في كل هذه المعتقدات والمبادئ، ليس فقط لأنني أقدم برنامجا حواريا حولها، ولكن لأنها تتصل بصميم ما يطلبه كل مسلم في حياته: أن ينال مرضاة الله عز وجل وأن يدخل جنته.

كل مسلم إنما يرجو من إسلامه دخول الجنة. وقد اكتشفت أن علماء الشيعة يقولون بوضوح شديد: إن الإسلام لا يكفي لدخول الجنة والنجاة من النار، وأن ولاية أهل البيت شرط في قبول الأعمال، والإيمان بإمامتهم شرط صحة الإيمان، بل لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الإيمان بولاية علي والأئمة المعصومين من بعده.

لذلك كان لزاماً عليَّ أن أدرس كل هذه المعتقدات بجدية كاملة

وحرص شديد. فإن اقتنعت بها اعتنقتها دون تردد وطلبت بها مرضاة الله وجنته، وإن رددتها، رددتها بالحجة والدليل.

وهذا ما أحاول توضيحه في بقية فصول الكتاب إن شاء الله تعالى.